إضاءات نقدية (مقالة محكمة)
السنة الثالثة عشرة – العدد التاسع والأربعون – ربيع ١٤٠٢ش / آذار ٢٠٢٣م

صص ٦١ ـ ٧٧

دراسة زمن السرد فی روایة "فرانکشتاین فی بغداد" وفقاً لنظریة جیرار جینیت

فؤاد عبدالله‌زاده (الکاتب المسؤول)*
عیسی زارع‌درنیانی**
عبدالباسط عرب‌یوسف‌آبادی***
محمد یعقوبی****

الملخص

یعتبر الزمن من بین العناصر المکونة للروایة مابعدالحداثیة عنصراً أکثر أهمیة فی الحکی وتحسین بنیة السرد. قدم جیرار جینیت، أحد المنظرین المشهورین فی هذا المجال، إطارًا نظریا واضحًا لتحلیل عنصر الزمن فی الروایة، حیث یعتقد أنه عند تحلیل زمن السرد ومقارنته بالزمن التقویمی، یجب علینا تحلیل ثلاثة مقولات مهمة وهی: الترتیب والمدة والتواتر، من أجل رصد وتقییم أهم تقنیات الوقت المستخدمة فی الروایات المعاصرة. روایة "فرانکشتاین فی بغداد" لأحمد سعداوی هی روایة مناسبة للتحلیل علی أساس نموذج جینیت وفحص تجلیات عنصر الزمن بسبب ترکیزها الکبیر علی المفارقات الزمنیة. لذلک، تحاول هذه الدراسة وبالاعتماد علی المنهج الوصفی التحلیلی أن تتطرق إلی عنصر الزمن واکتشاف الجوانب البارزة للمفارقات الزمنیة فی روایة "فرانکشتاین فی بغداد" بوصفها إحدی أبرز الروایات مابعد الحداثیة. أظهرت النتائج أن السارد لم یتابع الزمن الترتیبی المنطقی واستخدم مختلف أسالیب کسر الزمن کالاسترجاع والاستباق، والتسریع السلبی، والتسریع الإیجابی، وهذه المفارقات الزمنیة منحت الراوی إمکانیات تناسب اختیاراته الفنیة وغایاته الجمالیة.

الکلمات الدلیلیة: الزمن السردی، جیرار جینیت، تشظی الزمن، أحمد سعداوی، فرانکشتاین فی بغداد.

*. أستاذ مساعد، قسم اللغة العربیة وآدابها، جامعة زابل، زابل، إیران
foadabdolahzadeh@uoz.ac.ir
**. أستاذ مساعد، قسم اللغة العربیة وآدابها، جامعة بیام نور
***. أستاذ مساعد، قسم اللغة العربیة وآدابها، جامعة زابل، زابل، إیران
****. أستاذ مساعد، قسم اللغة العربیة وآدابها، جامعة فرهنجیان، أرومیه، إیران
تاریخ الاستلام: ١٤٤٤/٠٤/٢٦ق تاریخ القبول: ١٤٤٤/٠٩/٢٦ق

المقدّمة

السـرد هو أسـاس الفكر وهو الفن الذى ينظم جميع مسـتويات المعرفة البشرية. السرديات تطلق على الدراسة النظرية للسرد. يعتقد بعض النقاد أن السرد يمثل الوظيفة الرئيسية للعقل البشرى. فإن السرد هو عملية يحققها الراوى من خلال نقل نص القصة للجمهور. يتم تجسـيد هذا النوع من الخطاب من خلال الأحداث ذات الصلة التى يتم سردها وتشرح العلاقات بين البنيات والعناصر المختلفة للقصة. الرواية دخلت الساحة الأدبية المعاصرة على أساس الظروف التاريخية والاجتماعية التى عاشتها المجتمعات المعاصرة. فى الرواية المعاصرة لم يعد عنصر الزمن يعتبر سلسـلة من اللحظات المتتالية التـى من المفـترض أن يقدمها الروائى بالترتيب من وقت لآخـر اعتمادا على زمن مضى، بل أصبحت الأحداث الماضية تتدفق باستمرار إلى الحاضر ويتداخل استعراض الماضى بتنبؤ المسـتقبل ومن جانب آخر أدى ظهور المناهج والنظريات المختلفة للسرد بتقنياته وأنماطه المختلفة إلى تحسـينات وتغيرات كبيرة فى سـرد القصص وأحدثت تغييرات أساسية فى أسلوب ومحتوى سرد القصة.

إشكالية البحث

اعتبر السرد من أهم مجالات النظرية الأدبية الحديثة، ويحتل مكانة خاصة فى النقد الأدبى. خضع التسلسل الزمنى للسـرد الحديث لتغييرات ملموسة، على سبيل المثال، ينحرف الزمن، وهو أحد العناصر الأساسـية للسرد فى الروايات الحديثة، عن مساره المتسلسـل بطرق مختلفة، وبإيقاعاته وتغيراته فى إيقاع السرد، فإنه يؤدى إلى إنشاء علاقة قوية مع الجمهور، ويلبى اهتمامات الإنسـان"مابعد التاريخ" المعاصر من أجل فهم "الحياة كلها"، وعلى حد تعبير فورستر، فإن الأدب الذى طالما أولى اهتمامًا مفرطًا بتصويرالحياة القائمة على القيم، فقد صور الحياة هذه المرة بالرواية على أساس الزمن وأداء وظيفة جديدة. (لاج وآخرون، ٢٠١٩م: ٣١)

يعتبر الفرنسى جيرار جينيت أحد أكثر المنظرين شهرة فى مجال زمن السرد. تنتمى نظرية جينيت حول زمن السـرد إلى مجال النقد البنيوى. سـابقاً، سعى البنيويون مثل

فلاديمير بروب ورولان بارت إلى تقديم نموذج للأشـــكال الروائية التى يمكن أن تظهر السمات الرئيسية للسرد. (نفس المصدر: ٣٢)

اقـــترح جينيت النظرية الأكثر شمولاً للزمن وتناقضات زمن القصة وزمن الســـرد. تحتـــوى نظريته على نمط من النظام مقابل التشـــظى، والمدة مقابل الانقطاع، وترددات الخطاب أو التواترات التعبيرية التى يمكن اســـتخدامها لفحص الزمن السردى للقصة. يعتقد جينيت أن روابط الزمن بين القصة والسرد منفصلة عن بعضها فى حركة القصة من الزمن التقويمى إلى الزمن الســـردى، ويشير إلى المبادئ الثلاثة التى تضم النظام والمدة والتواتر، على النحو التالى: أ) الترتيب: ترتيب الســـرد الذى يهتم بالتسلســـل الزمنى للأحداث. ب) المدة: طول مدة السرد، والتى قد لا تتطابق زمن القصة. ج) التواتر: بيان الأحداث المتكررة أو البيان المتكـــرر للأحداث بطريقة يمكن من خلالها تكرار حدث واحد عدة مرات فى السرد أو الإشارة إلى حدث وقع مرارًا وتكرارًا مرة واحدة فقط. (بهراميان وآخرون، ٢٠١٧م: ٣)

خضعت الرواية العربية لتغييرات كبيرة فى أعقاب التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى الدول العربية وتأثـــرت بالرواية الغربية، ومن الأمثلة الواضحة لهذه التطورات هو استخدام تقنيات كسر الزمن وألعاب الزمن. (وادى، ١٩٩٦م: ٧٨-٧٩) أحمد ســـعداوى (١٩٧٣م) شاعر وروائى عراقى معاصر ومن أشهر أعماله فى الساحة الأدبية لاحة عن بعضها.من السردى للقصة.اصيلرواية "فرانكشتاين فى بغداد" الحائزة على جائزة بوكر ٢٠١٤م للغة العربية. تحظى هذه الرواية بأهمية كبيرة بسبب الجوانب المختلفة للســـرد التى استخدمها سعداوى فى التعامل معها، فضلاً عن مكانتها فى مجال روايات مابعد الحداثة وأســـلوبها. يبدو أن الكاتب العراقى تأثر برواية "فرانكشتاين" للروائيـــة الإنجليزية "مارى" Mary Shelly فى تصوير الوضـــع العراقى ولكنه اعتمد تحويـــرات فنية لتطويع النموذج الأجنبى لخدمة نصه فنيـــا. القصة يرويها بائع متجول يدعى هادى، يعيش فى منطقة مزدحمة ويصنع رجلاً جديدًا اسمه فرانكشتاين من خلال جمع وخياطة أجزاء من جثث ضحايا تفجير بغداد الانتحارى. يســـعى فرانكشـــتاين للانتقام من أولئک الذين قتلوه. تتناول القصة خوف الأهالى ورعبهم اليومى من الحياة

فى المدينة والمنطقة التى تشـــهد الموت والدمار كل يوم. الأشخاص الذين لم يعد لديهم أى قاســـم مشترک هم غرباء ومعاناة الآخرين لا معنى لها بالنسبة لهم. على الرغم من أن هذه القصة ليست حقيقية، إلا أنها قابلة للتصديق للغاية ومكتوبة بذكاء. تتكون رواية "فرانكشتاين فى بغداد" من تسعة عشر فصلاً وفى كل فصل تتحدث عن أحداث القصة وشخصياتها.

الأهداف ومنهج البحث

يرمـــى هذا البحث إلى قراءة عنصر الزمان على ضوء المظهرين الأساســـين للزمن داخل الرواية وهما زمن السرد وزمن القصة وفقا على نظرية جيرار جينينت، فيدرس العلاقـــة بين هذين الزمنين والتى تتجلى فى ثلاثة محاور أصلية و هى التواتر والترتيب الزمنى والمدة ويشير إلى التقنيات الزمنية السردية ووظائفها فى النص المعالج.

أسئلة البحث

ستحاول هذه الدراسة الإجابة عن السؤالين التاليين قدر المستطاع:

١. كيف يتعامل الراوى مع الزمن السردى فى رواية "فرانكشتاين فى بغداد"؟
٢. إلى أى مدى استغل المؤلف مؤشرات اختزال وإبطاء سرعة السرد فى الرواية؟

فرضيات البحث

- هناک حجم كبير من الاســـترجاعات والاســـتباقات المختلفة التى أدت إلى الكثير من حالات كسر الزمن والتشظيات الزمنية فى السرد.
- يؤدى استخدام التسريع الإيجابى وعرض المشاهد وحوار الشخصيات والحذف والتلخيص إلى تقليص زمن السرد.

خلفية البحث

تم إجراء الكثير من الأبحاث حول رواية فرانكشـــتاين فـــى بغداد، يرتبط بعضها بالدراسة الحالية: فى أطروحة "التناص فى رواية فرانكشتاين فى بغداد لأحمد سعداوى"

درس بوداری وآخرون (٢٠١٨م) التناص فى الرواية قيد المناقشة وتشير نتائج البحث إلـــى لجوء المؤلف إلى التناص الدينى والأســـاطير الوطنية والعالمية ضمن القصة. كما تطرق ياسين ونصيف (٢٠١٨م) فى مقالة «تجليات أدب الرعب فى رواية فرانكشتاين فى بغداد لأحمد سعداوى» لدراســـة فانتازيا الرعب فى الرواية المذكورة وخلصا إلى أن فانتازيا الرعب تتماشـــى مع هدف المؤلف فى تحسين الوضع الاجتماعى، كما كان اختيار الاسم الأمريكى "فرانكشتاين" مؤثرًا جدًا فى المبالغة فى ذلک. تطرق ونوغى وآخـــرون (٢٠١٧م) فى أطروحة «البعد العجائبى فى رواية فرانكشـــتاين فى بغداد لأحمد سعداوى» إلى أنواع الفانتازيا وملامحها فى الرواية وتوصلوا إلى استنتاج مفاده أن الفانتازيا فى مختلف أشـــكالها الدينية والأســـطورية تتداخل مع الفانتازيا العلمية، وقد تمت المبالغة فى معالجـــة الوضع الاجتماعى فى بغداد. كما تطرق أفضلى وگندمى (٢٠١٦م) فى مقال بعنوان "قراءة مقارنة لمكونات ما بعد الحداثة فى روايتى "پســـتى (الوضاعة)" و"فرانكشـــتاين فى بغداد"، إلى مكونات ما بعـــد الحداثة، بما فى ذلک؛ التناص، الإزاحة، الأسلوب متعدد الأصوات، القفزات الزمنية فى سرد أحداث روايتى محمد رضا كاتب وأحمد سعدواى.

وهناک بحوث أجريت وفقا لنظرية جيرار جينيت؛ من أهمها: مقال بعنوان "دراســـة المكونـــات الزمنية الثلاثـــة: الترتيب والمدة والتواتر فى رواية ذاكرة الجســـد لأحلام مســـتغانمى بناءً على نظريـــة جيرار جينيت فى نظرية الزمن الســـردى" للباحث على أصغر حبيبى (٢٠١٤م). تطرق الباحث إلى دراسة المكونات النظرية لجيرار جينيت فى الرواية و توصل إلى أن أحلام أولت اهتمامًا كبيرًا للســـرد الاسترجاعى والاستباقى وأن التأخيرات الوصفية والأفعال الإنشـــائية والالتزام الاجتماعى للمؤلفة قد أدت إلى إبطاء سرعة الســـرد. عالج سليمى وخسروى (٢٠١٥م) فى دراسة بعنوان "دراسة العناصر المكونة لقصة "عيناک قدرى" لغادة الســـمان استناداً إلى نظرية جيرار جينيت فى الخطاب السردى" لسليمى وخسروى (٢٠١٥م) وخلصا إلى أن استخدام مكونات الخطاب الســـردى لجينيت حقـــق نوعا من التزامن بين القصة والفعل الســـردى. كما خلص روشـــنفكر وآذرنيا (٢٠١٧م) فى مقال بعنوان «الزمن الروائى فى رواية رماد

الشرق لواسينى الأعرج» إلى حدوث مفارقات زمنية فى الرواية، لاسيما وأن أسلوب الاسترجاع يكاد يكون ظاهرة سائدة فى الرواية وغالبًا ما يحدث فيها.

وكما يتضح من الدراسات السابقة المذكورة أعلاه، لم يقم أى بحث حتى الآن بتحليل مكونات زمن السرد للرواية المعنية، ولا سيما على أساس نظرية جيرار جينيت، فنظرا لخلو المجال من الدراسة المتخصصة وخصوبة الموضوع توجهت هذه الرواية إلى دراسة أبعاد الزمن السردى على أساس نظرية جينيت.

منهجية البحث والإطار النظرى

يميز جينيت بين زمن النص والزمن السردى، ويقدم فى النطاق القصصى من الزمن التقويمى إلى الزمن السردى للنص، ثلاث مقولات رئيسية للخطاب السردى: الترتيب والمدة والتواتر. إنه يعتبر هذه الأزمنة السردية الثلاثة موجودة جنبًا إلى جنب مع المستويات الثلاثة للسرد والأفعال وردود الأفعال فى الفضاء السردى وأنها تقوم بالتأثير على بعضها البعض فى تقديم فضاء سردى. وهو يعتقد أن ترتيب الزمن السردى للنص ينتظم فى قلب القصة مقارنة بترتيب الأحداث أو الأجزاء الزمنية. (Genett، ١٩٨٠م: ٣٥)

الترتيب

بات واضحا اليوم أن للزمن أهمية فى الحكى، حيث يعمق الاحساس بالحدث و الشخصيات لدى القراء. (بوعزة، ٢٠١٠م: ٨٧) الزمن السردى هو مسار الأحداث التى تحدث فى أوقات مختلفة من القصة. تحدث العديد من الأحداث فى القصة فى وقت واحد؛ و أحيانًا لا يروى السارد الأحداث خاضعا للترتيب الطبيعى المنطقى، بل يقدم ويؤخر المرويات هادفا إلى تحقيق غاياته الجمالية. (تودوروف، ١٩٩٢م: ٥٥) ينقسم الترتيب فى السرد إلى نوعين: الترتيب المنتظم والترتيب غير المنتظم.

الترتيب المنتظم

يشير السرد الزمنى المنتظم لعمل روائى إلى مسار الفكر المنتظم للمؤلف. فى هذه

المقولة، يجب أن تكون القصة وسرد أحداث النص موجودة ضمن مسار أو زمن طبيعى، مثل عقارب الساعة والتقويم اللذين يخضعان لترتيب زمنى منتظم.

يمكـــن ملاحظة الترتيب المنتظم بوضوح فى الفصـــول ١٤ و ١٥ و ١٦ و ١٧ و ١٩ من رواية فرانكشتاين فى بغداد. بحيث يشعر القارئ بغموض أقل فى هذه الفصول من القصة وتقع الأحداث بشكل متوال وتكون مرتبطة ببعضها البعض. فى الفصل ١٨، يميل المؤلف إلى سرد القصة بلغته الخاصة كأحد الشخصيات فى القصة، ويصبح زمن السرد غير منتظم، بحيث يشرح الأحداث والوقائع والشخصيات من منظور مختلف. فى الفصل ١٨ يشير المؤلف أو الراوى إلى تعرفه إلى المراسل؛ يتحدث محمود سعداوى عن القصة من وجهة نظره فى الفصل ١٨. خلال لقاءاته العديدة مع ســـعداوى فى المقهى، يتعرف إليه، وفى لقائه الأخير، يجده قلقاً وبحاجة إلى المال، فيشـــترى جهاز تسجيل المراسل بثمن ما. جهاز تسجيل صوت تم فيه تسجيل جميع أحداث القصة بشكل سرى ويتدخل المؤلف بالصدفة فى أحـــداث القصة مما يؤدى إلى أن ينظر المؤلف إلى الأحداث نظرة مختلفة ويشكل مفارقة زمنية فى المسار السردى للقصة.

الترتيب غيرالمنتظم

عندما نلاحظ الاسترجاعات والاستباقات الزمنية فى السرد فتكون الرواية ذات ترتيـــب غير منتظم. تقدم بعض الأعمال الروائية الأرضية للتشـــظى الزمنى من خلال التحرك ذهابًا وإيابًا كثيرًا فى زمن الســـرد ومـــن خلال تغيير الأحداث، الأمر الذى يبدو أحيانًا غامضاً للقارئ. أن سعداوى يراعى الترتيب فى زمن الرواية، لكن يلاحظ القارىء قفزات زمنية إلى الماضى مرة وإلى المستقبل مرة أخرى. تسبب هذه التغيرات فوضى فى مسار السرد وتؤدى إلى تشظيات زمنية. سنذكر فيما يلى المفارقات الزمنية فى شكل الاسترجاع والاستباق فى رواية "فرانكشتاين فى بغداد".

«تحدث الشِســـمه عن ليلة مواجهته للشحاذين الســـكارى وانه حاول جاهداً أن يتحاشـــاهم ولكنهم كانوا عدوانيين.» (سعداوى، ٢٠١٣م: ١٤٤) «ولم يعرف هادى أن هذا الضابط بالتحديد هو من حاول الشِســـمه ازهاق روحه فى ليلة المطاردة الرهيبة

تلک.» (سعداوی، ۲۰۱۳م: ۲۱۵) «کان حانقاً بسبب المعلومة المتعلقة بتفجير البتاويين الكبير.» (سعداوی، ۲۰۱۳م: ۳۱۵) «شعر هادی العتاک بالإستياء والإحباط حين علم من الرجل العجوز عبدالودود الآمرلی بأنه باع بيته بآثاث. وأنه سيسافر إلى موسكو فی غضون أسبوعين ليتزوج من صديقته التی تعرَف عليها قبل عقود طويلة أثناء دراسته للكيمياء فی روسيا.» (سعداوی، ۲۰۱۳م: ۱۱۸) «تلک التی تتهمه بعلاقة دائمة مع فيرونيكا الأرمنية التی تواظب علی تنظيف الفندق كل اسبوع. و هناک من يقول أن ولدها المراهق أندور الذی يرافقها هو ابنه فی الحقيقة.» (سعداوی، ۲۰۱۳م: ۱۱۸) «أو يكون هادی نفسه، كما يخمّن العميد سرور، مثل كلارک كينت فی سوبرمان، هو صورة التخفی التی يعيش تحتها المجرم الرهيب والخطير.» (سعداوی، ۲۰۱۳م: ۲۱۰) «أرجو أن لا تصدق كلام الساحر... إنه يتحدث عن نفسه... هو المجرم. لقد قتل شخصاً ما قبل عشر سنواتت ورمی زوجته وأمه وقتل طفلاً رضيعاً. إنه مجرم وإياک أن تصدق كلامه.» (سعداوی، ۲۰۱۳م: ۱۷۲)

الاسترجاع

بعض الاسترجاعات داخلی والبعض الآخر خارجی. فی الاسترجاع، يتم إعادة سرد الحدث أو الشخصية من رواية سابقة، وإذا كان متسقًا مع محتوى ونص السرد، فإنه يسمی داخليا وإلا فإنه يسمی خارجيا. الأمثلة ۱، ۲، ۳ هی بمثابة استرجاعات داخلية؛ لأن شخصية الشیء وقصة مقتل المتسولين الأربعة وشخصيات المثال ۲ والحادثة المروعة للمطاردة وانفجار البتاويين هی الشخصيات والأحداث التی خلقت الإطار السردی وقام الراوی بالعودة إليها. تنتمی الأمثلة من ٤ إلى ۷ إلى المقولة الخارجية؛ لأن شخصيات عبد الودود أمرلی وخطيبته الروسية، أندرو الابن المراهق لفيرونيكا وكلارک كينت فی فيلم سوبرمان ليست شخصيات فی القصة وكانت شخصيات فی الماضی يتعامل معها الراوی الآن. كما أن الأحداث المذكورة فی هذه الأمثلة هی من بين الأحداث الخارجية للقصة المعنية وهی متناقضة مع محتوى القصة.

فی تصنيف آخر، ينقسم الاسترجاع بأثر استرجاعی إلى نوعين: رئيسی وفرعی. إذا

کانت هذه الشخصیات والأحداث المسرودة مرتبطة بخط السرد وموضوع القصة، فهی رئیسیة وبخلاف ذلک فهی فرعیة، وهی نوعاً ما من معلومات الراوی أو الکاتب حول التاریـــخ الذی یرویه. فی الأمثلة ١ و٢ و٣، یســـرد الراوی الأحداث المتعلقة بمحتوی القصة التی شـــکلت موضوعات القصة والراوی علی علم بها من داخل روایته وهی تنتمی إلی الفئة الرئیسیة. بینما فی أمثلة أخری، یمکننا ملاحظة دور مکون الاسترجاع؛ لأن الراوی، وفقًا لمعلوماته الفرعیة، یسرد أحداثاً تتناقض من حیث المحتوی مع القصة. علی ســـبیل المثال، کلارک کینت فی فیلم سوبرمان، والذی تم ابتکاره قبل سنوات من إبداع القصة الحالیة، استخدم من قبل الراوی بناءً علی معلوماته الشخصیة. فی المثال ٧، یشیر الراوی، وهو الشخصیة الداخلیة للقصة أو فرانکشتاین، إلی الأحداث الفرعیة التی حدثت فی الماضی بواسطة الساحر وتتعارض مع محتوی القصة.

الاستباق

المفارقة الزمنیة الاستباقیة هو نوع من القفز إلی الأمام و یعتبر استشرافا للمستقبل. حیث الســـارد یتطرق إلی ذکر حادثة تحدث فی المســـتقبل. تســـبب المفارقة الزمنیة الاسترجاعیة غموضا أقل مقارنة بالاستباقیة، لأن القارئ قد قرأ الحادثة أو و تفاصیل الشخصیة مرة فی الماضی وهو علی درایة بها، ولکن فی الاستباق، لم یحدث الحادث أو لم یتم رسم الشخصیة بعد، وهذل یجعل الأمر غامضا للقارئ ویسبب أیضًا تأخیرًا طفیفًا فی سرعة السرد. فیما یلی بعض المفارقات الزمنیة الاستباقیة فی روایة "فرانکشتاین فی بغداد": «سیصنع بدایة جدیدة لنفسه. یصبر حتی تشفی جروحه بشکل تام ویتوجه بعدها الی حمام الصابونجی فی الشـــیخ عمر. یصلب نفســـه مثل تمثال تحت بخار المیاه الســـاخنة لثلاث ساعات ثم یحلق شعر رأســـه ووجهه ویشتری ملابس جدیدة وأنیقة، حذاءً ونعلا جلدیا جدیدا، ویترک هذه الخرابة الیهودیة المنحوسة ویستأجر غرفة کبیرة جیدة التهویة فی موتیل فرج الدلال الجدید، ثم یفکر باســـتئجار محل لبیع وشراء الواد المســـتعملة أو تصلیحها، فهو بارع فی هذا العمل. یجد زوجة مناســـبة تقبل به، ویجعل شرب الخمر مناسبة اسبوعیة. سیفعل کل هذه الأشیاء ویصر علی فعلها.» (السعداوی،

۲۰۱۳م: ۲۳۱-۲۳۲)

لقد حظيت المفارقات الزمنية الاســـتباقية باهتمام أقل من قبل سعداوى مما حظيت به المفارقات الزمنية الاســـترجاعية. فى المثـــال أعلاه، يتحدث الراوى عن أحداث لم تحدث بعد وقد تحدث فى المســـتقبل. ومن ثم، فإنه يروى تلك الأحداث ويبطئ وقت الســـرد. فإن المفارقة الزمنية الاستباقية تنقســـم أيضًا إلى خارجية وداخلية أو ثانوية ورئيســـية. تعتبر الأحداث والشـــخصيات اللاحقة التى يتم سردها، إذا كانت مرتبطة بمحتوى القصة، ســـردًا داخليا ورئيسياً، وإلا فهى سرد خارجى. وبناءً على ذلک، فإن هادى هو أحد الشخصيات الرئيسية فى القصة ويقع فى فئة المقولة الداخلية وستكون الأحداث المستبقة من بين الأحداث الداخلية للقصة.

المدة

تشـــمل المدة العلاقة بين زمن الخطاب وزمن السرد وتلعب دور سرعة السرد. فهى «ســـرعة القص بين مـــدة الوقائع وطول النص القائم على مســـتوى القول، فقد يقص الراوى فى مائتى صفحة ما جرى فى ســـنة أو شهر أو يوم وقد يقول بضع كلمات فى عدة ســـنوات.» (عزام، ۲۰۰۳: ۳۰۰) قام جينيت بتقييم نسبة زمن النص وحجم النص بأنواع مختلفة من المدة وفسرها على أنها إيقاع وتسريع، وحددها بثلاث فئات: التسريع الثابت، والتسريع الإيجابى والتسريع السلبى، ولكل من هذه المكونات الثلاثة وظائفها الخاصـــة، ومن بينها يمكننا ذكر الحذف وعرض المشـــهد والتوقف الوصفى والاختزال وتمدد زمن السرد. (تولان، ۲۰۰٤م: ٦۱)

التسريع الثابت

يتزامن أحيانًا طول زمن الســـرد مع زمن الحدث فى مســـار ثابت ومحدد؛ وبهذه الطريقة يتحدث الكاتب أو الراوى عن أحداث ووقائع القصة بطريقة محددة ومنسجمة مع مسار السرد، وهذا النوع من السرد يسمى تجانس الزمن. يمكن رؤية هذا النوع من السرد فى القصة المعنية فى أجزاء كثيرة من الرواية، وعلى سبيل المثال، يمكن ذكر المثال

التالى «كان صاحياً ينظر إلى رقعة السماء الزرقاء فى الأعلى ويرى الطيور والعصافير تخطف بسرعة ويسمع أصواتاً ضعيفة لراديو وثرثرات ومنبهات سيارت. يغلق عينيه قليلاً ثم يفتحهما فيلمح شبح طائرة هليكوبتر أميركية تمر بصوت مرعد صاخب، ويرغب بالنهوض ولا يرى فى نفسه القوة لذلك. كان يشعر بأن رأسه غدا من رصاص ثقيل، حتى إنه لم يلتفت ولم يحرك رقبة يميناً أو شمالاً. ظل خامداً ينصب للصخب الضعيف المتنامى مع تقدم ساعات الصباح، حتى فز كل عرق فى بدنه حين سمع صوت ضربة عنيفة استشعر ارتجاجها فى الأرض. كان انفجاراً لسيارة مفخخة فى حى الصدرية الذى يبعد عن البتاويين عدة كيلومترات داخل قلب العاصمة القديم.» (سعداوى، ٢٠١٣م: ٢٣٨)كما يتضح من المثال أعلاه، يتزامن مسار زمن السرد مع الأحداث التى وقعت فى نفس الزمن مع تقديم سرد لأحداث معينة.

التسريع الإيجابى

يكون زمن السرد أحيانًا أقصر من الزمن الحقيقى، ويتم تقديمه عن طريق الحذف فى القصة. فى علم المعانى، يعد الحذف أحد الأدوات الرئيسة فى التعبير والغرض الأدبى لأنه أسلوب تمكن المؤلف من التخلص من ذكر بعض الأحداث التافهة أو المتكررة. وعليه، إذا كان الراوى أو المؤلف يشير إلى حركة فى وقت معين فى القصة دون أن يروى التفاصيل؛ يخضع الزمن السردى لاختزال زمن السرد أو تسريع إيجابى. (جينيت، ١٩٩٧م: ١٤١) عندما يقوم السارد بالحذف، قد يواجه القارئ نوعاً من الغموض لأنه لا يعرف ما حدث خلال هذه الفترة المحذوفة. على سبيل المثال، يمكن ذكر الأمثلة التالية: «ويتعارك مع أى شخص يفتح أمامه سيرة ناهم عبدكى و ما جرى له. انزوى فترة ثم عاد بعدها إلى صورته السابقة.» (سعداوى، ٢٠١٣م: ٣٢) «ولكنه أعاد المسجلة بعد عشرة أيام. انفق محمود ساعات طويلة فى الإستماع فقط، واعادة الاستماع.» (سعداوى، ٢٠١٣م: ١٥١) «كان يشعر بالوحدةلم يتحدث منذ أسابيع مع أى أحد.» (سعداوى، ٢٠١٣م: ٢٣٣)

كما رأينا فى الأمثلة أعلاه؛ يعمل التسريع الإيجابى على تسريع زمن سرد القصة،

ويتـــم تعريف الحذف أحيانًا على أنه تلخيص لزمن الســـرد.فى جزء آخر من الرواية، يتم اســـتخدام تقنية الحذف على النحو التالى: «ظل دائم الإرتحال والتخفى ويقيم فى الأماكن متفرقة.» (ســـعداوى، ٢٠١٣م: ٢٣٤) «بعدها بيومين دخل عليه عامل الخدمة العجوز أبو جونى وألقى عليه خبراً مثل قنبلة.» (سعداوى، ٢٠١٣م: ٢٦٧)

فى هذين المثالين، تم استخدام التلخيص والحذف. وبهذه الطريقة، يكون المؤلف قد حذف جزءًا من زمن السرد ولم يحاول ذكر الروايات غير الضرورية بتخطى زمن السرد. يتناول المثال الأول طول الفترة الزمنية التى فر فيها فرانكشـــتاين أو الشىء وأقام فى أماكن مختلفة ؛ بينما لم يذكر مدة عمليات الهروب والإقامة هذه، ولم يذكر أى شىء عنها فى أى جزء آخر من القصة. فى المثال الثانى أيضًا، حذف المؤلف يومين من زمن السرد وتجنب ذكر الأحداث التى وقعت فى هذين اليومين.

فى جزء آخر وفى الفصل الثالث عشـــر من قصة أسر دانيال واختفائه؛ يتحدث ابن إيليشـــوا العجوز وفى أجزاء كثيرة من الرواية تجنب المؤلف ذكر فترة سنوات اختفاء دانيـــال واعتبرها غير ضرورية. ومع ذلك، فى الفصول الأولى من القصة، وخاصة فى الفصل السادس عشر، يشير إلى سنوات أسر دانيال، والتى كانت حوالى عشرين عامًا، ويســـتخدم الحذف الصريح: «ولم تعترف مع ذلك بموته رغم مضى الســـنين./ حتى أن أحد أخوة نينوس نفســـه عاد من أسر طويل فى إيران والصدمة التى ظل يتحدث عنها الكثيرون فى وقتها.» (سعداوى، ٢٠١٣م: ٧٢-٧٣)

لا يقتصر هذا النوع من تقليص الســـرد على حـــذف جزء من الحدث؛ بل يتضمن مشـــاهد روائية خلال القصة وحوار شخصيات القصة مع بعضها البعض ويرى جيرار جينيت: «عرض المشـــهد هو أســـلوب حوار فى القصة يجعل وقت القصة متساوياً مع وقت السرد.» (جينيت، ١٩٩٧م: ٨٠) يقلل عرض المشهد بطريقة ما من حضور الراوى ويعزز زمن سرد القصة بشكل أســـرع ويتجلى من خلال التعبير عن المشاهد والحوار بين شخصيات القصة. على سبيل المثال، يمكن الإشارة إلى الحالة التالية: «تكرر الأمر أيضاً أمام الجارات العجائز فى باحة بيت أُمسليم، وهن يكسرن الجوز بالمطرقة ويأكلن لبّه مع الشاى الساخن. حزنت النساء العجائز لأول وهلة، فإيليشوا المجنونة والمسكينة

صاحبة الفوطة الحمراء الغريبة فقدت عقلها نهائياً. ولكن فی ســـاعة متأخرة من الليل شاهد البعض خروج شاب تجلله العتمة من باب العجوز أيليشوا. حين ذاع الخبر كمن بعض الشـــباب فی ركن الزقاق علّ هذا الزائر الغريب يخرج فی الليالی الأخرى لكنه لم يظهر.» (سعداوی، ۲۰۱۳م: ۱۰۳)

التسريع السلبی

أحيانًا يكون زمن الســـرد أطول من زمن الوقائع، وهو ما يسمی تمدد زمن السرد. وبهـــذه الطريقة، لا يعود زمن القصة ديناميكيا ويفســـح المجال للوصف وذكر تأملات الراوی ومواصفاته وتعليقاته، وما إلى ذلک. يقع هذا الزمن الممتد بين جزأين سرديين من القصة، وهما الحاضر الفكری للمؤلف وتأملاته أو ما يســـمی استطراداته. (مارتن، ۲۰۰٤م: ۹۱) على سبيل المثال، يمكن الإشارة إلى الشواهد التالية فی هذا الخصوص: «كانت صورته كشـــرير غير مبالٍ تسعده، بسببها ردة فعل معينة فی وجوه من يستمعون إليه.» (ســـعداوی، ۲۰۱۳م: ۲۹) «ناهم ذو رأس صغـــير و أذنين، مع فروة رأس كثيفة وســـرحة ولكنها مثل الأسلاک الخشنة، وحاجبين كثيفين شـــبه متصلين.» (سعداوی، ۲۰۱۳م: ۳۰) ورغـــم حرارة الجو ألا انه أغلق الباب الزجاجی تماماً و كأنه يريد طرد صورة محل الدلالية و دفعها الى مسافة أبعد من ناظريه، أثناء جلوسه على كرسيه وراء ميز الاستعلامات.» (ســـعداوی، ۲۰۱۳م: ۲۲۲-۲۲۳) «ما الذی سيحصل لو أن أحد العاملين سمع شتائمها للسعيدی؟» (ســـعداوی، ۲۰۱۳م: ۲۷۳) «تسوط العجوز القدر و تردد مع نفســـها: نعمةٌ و ســـلامٌ من الله أبينا والرب يســـوع المسيح الذی أحبنا قبل آن نحبه.» (سعداوی، ۲۰۱۳م: ۷۱) «ســـأقتص، بعون الله والسماء من كل المجرمين.» (ســـعداوی، ۲۰۱۳: ۱۵۷).«وتبادرت إلى ذهن محمود سريعا صورة العتاک وهو يبيع جهاز التسجيل فی سوق الهرج بالباب الشرقی.» (سعداوی، ۲۰۱۳م: ۱٤٦-۱٤۷)

فی الأمثلة السابقة فقد نلاحظ لجوء السارد إلى الوصف والخواطر والتأملات وذكر المحادثات، مما يعمل على إبطاء وقت الســـرد على نطاق أوســـع، وأحيانًا يؤدی هذا التمدد إلى بطء فی طول زمن الرواية. يعتقد جينيت أن الوصف جزء لا يتجزأ من السرد

وله حضور أكبر فى القصة، وخاصة القصص الأدبية ؛ لأنه يمكن الوصف بدون السرد، بينما لا يمكن السرد بدون وصف. (جينيت، ١٩٩٧م: ٧٦)

استخدم سعداوى فى هذه الرواية مصدرين للتبئير؛ التبئير بواسطة الراوى العليم والراوى المتكافىء المعرفة مع الشخصية. فى النوع الأول، يكون دور المؤلف راويا فى المركز فيجعل الزمن السردى متمدداً بتوجيه مسار الشخصيات و تقديم التفاصيل والأوصاف. بينما فى التبئير الثانى؛ يؤدى المشهد وحوار الشخصيات إلى تسريع زمن سرد القصة تقليص الزمن الفنى. أحيانًا ما يكون التسريع السلبى مصحوبًا بتفكير الشخصيات فى القصة؛ حيث يتم التعامل مع الأفكار والتخمينات فى ذهن شخصية أو أكثر من شخصيات القصة، وهو الفكر الشخصى الوحيد الذى لن يكون له تأثير على الفعل القصصى ويتسبب فى بطء وقت السرد. (جاهد ورضائى، ٢٠١١م: ٣٩) ومن ثم، فإن المثال الخامس هو رواية الرواى العليم وفى نفس الوقت السرد الداخلى معا أو سرد الشخصيات. حيث يستعيض عن الراوى العليم بحديث إيليشوا العجوز واتخذ نوعًا من تمدد زمن السرد. لكن فى الأمثلة الأخرى، يكون دور الراوى العليم فقط هو المهم ويكون زمن السرد متمدداً مع رواياته و ممارسة سلطته غير المحدودة. فى المثال السادس، يتحدث المؤلف عن المستقبل الذى لم يحدث بعد، والاستباق هو جزء من التسريع السلبى الذى يأخذ زمن السرد بعيدًا عن زمن السرد الحالى ويؤدى إلى تمدد وقت السرد. وتجدر الإشارة أيضًا إلى أن التسريع السلبى هو الأكثر استخدامًا من قبل المؤلف. فى المثال السابع أيضًا، يتحدث الراوى عن احتمالات المستقبل فى ذهن محمود السوداوى رغم أنه لم يحدث بعد على أرض الواقع.

التواتر

يشير مصطلح "التواتر" إلى تكرار زمن السرد، «و يتحدد التواتر بالنظر فى العلاقة بين ما يتكرر حدوثه أو وقوعه، من أحداث وأفعال على مستوى الوقائع من جهة وعلى مستوى القول من جهة.» (العيد، ١٩٩٩م: ١٢٩) ويتضمن عدة حالات: التواتر المفرد، التواتر المتساو، التواتر المكرر.

التواتر المفرد

وهو النوع الأكثر استخدامًا للتكرار الزمنی لدی المؤلف. ومن هذا المنطلق، فی الأمثلة التالیة: «قطع أوردة الرسغین فی ذراعی المؤمن کی یموت ببطء ویدخل فی الغیبوبة بسبب النزیف قبل أن تفیض روحه.» (سعداوی، ۲۰۱۳م: ۲۳٦) «بعدها تمت محاصرة المکان من قبل قوة أمیرکیة مدرعة تساندها قوة قتالیة صغیرة من المجندین العراقیین. استطاع الفرار منهم بصعوبة. دخلوا الی مقر الثکنة التی صنعها اتباع المجانین الثلاثة، ووجدوا متعلقات کثیرة ترتبط به. لکنهم لم یقبضوا علیه.» (سعداوی، ۲۰۱۳م: ۲۳٤) یبدو الأمر کما لو أن الحادثة وقعت مرة واحدة فقط ونقلها الراوی للقارئ مرة واحدةکما یتضح من الأمثلة السابقة، فقد تحدث الراوی عن حدثین وقعا مرة واحدة فقط وتم الحدیث عنهما مرة واحدة، ولم یتم ذکر هذه الأحداث فی أی جزء آخر من الروایة.

التواتر المتساوی

هذا یعنی أن الأحداث تحدث عدة مرات ویتم سردها عدة مرات. یمکن توضیح هذا النوع من التواتر فی القصة من خلال المثال التالی: «أیقظه الإنفجار الذی حدث فی السابعة والنصف فی الساحة الطیران.../ وصل إلی ساحة الطیران و شاهد الأثار المتبقیة من الإنفجار.../ واجه صعوبة فی الوصول الی جرحی الحادث حصل صباح الیوم فی ساحة الطیران.» (سعداوی، ۲۰۱۳م: ٤۹-٥٦)

وقع الانفجار عدة مرات فی ساحات ومناطق مختلفة ببغداد، وقد ورد هذا الحادث المتکرر عدة مرات خلال الروایة.

التواتر المکرر

یشیر هذا النوع من التواتر أیضًا إلی سردحدث فی عدة مرات مع أنه وقع مرة واحدة، علی سبیل المثال، یمکن الإشارة إلی ما یلی: «فجر الیوم الذی غادرت فیه زینة غرفة محمود السوادی فی فندق دلشاد.» (سعداوی، ۲۰۱۳م: ۲۷۹)

فی نهاية الفصل الخامس عشر نقلت هذه الحادثة (انفصال زينت ومحمود السوادی فی الفندق...) وسيتم نقلها مرة أخرى فی بداية الفصل السادس عشر وأجزاء أخرى من هذا الفصل.

النتيجة

على الرغم من أن أحمد سعداوی ركز فی رواية فرانكنشتاين فی بغداد على النظم و ترتيب الزمن السردی، إلا أن المفارقات الزمنية ملحوظة فی روايته. ومن ثم، يلاحظ القارىء حجما كبيرا من الاسترجاعات و الاستباقات المختلفة التی أدت إلى الكثير من حالات كسر الزمن و التشظيات الزمنية فی السرد. لوحظ انقطاع زمن السرد خاصة فی ارتباط بعض فصول الرواية وتركيبها مع بعضها البعض وتركيب بعض أجزاء كل فصل مع أجزائها الأخرى. أن المؤلف قد استخدم الكثير من التسريع الثابت فی هذه الرواية لإبطاء وقت روايته بشكل عام؛ لكنه بالغ فی استغلال مختلف التسريعات السلبية مثل: وصف حالات الوجوه وعرض المشاهد وطرح الأسئلة وذكر الاحتمالات والآراء الشخصية وما إلى ذلک بشكل كبير، مما أدى إلى تمدد الزمن السردی. من ناحية أخرى، أدى استخدام التسريع الإيجابی مع مكونات عرض المشاهد وحوار الشخصيات والحذف والتلخيص إلى اختزال زمن السرد. الاستخدام المفرط للاسترجاع، والتسريع السلبی والتسريع الإيجابی، تسبب فی عدم انتظام فی زمن السرد وتوقفه، مما يدخل القارئ فی متاهات ودهاليز النص الداخلية و قد ينتج حالة من الغموض و التعب فی فهم مسار الأحداث لدى القارىء. ومن جهة أخرى، فقد استخدم المؤلف مؤشرات تواتر السرد بذكر الأحداث مرارًا وتكرارًا، وكان لهذا أيضًا تأثير فی تمدد زمن السرد وإطالة مدته. ويمكن القول إن زمن السرد قد أتاح للسعداوی إمكانيات متعددة فی ترتيب الأحداث ترتيبا زمنيا يلائم مع اختيارته الفنية غاياته الجمالية.

المصادر و المراجع

أ. العربية

بوعزة، محمد. (٢٠١٠م). تحليل النص السردی: تقنيات ومفاهيم. ط١. دمشق: الدار العربية للعلوم.

تودوروف، تزفطان. (۱۹۹۲م). مقولات السرد الأدبی. ترجمة: حسین سحبان وفؤاد صفا. ط۱. المغرب: اتحاد کتاب المغرب.
جینیت، جـــیرار. (۱۹۹۷م). خطاب الحکایة: بحث فی المنهج. ترجمـــة: محمد معتصم وآخرون. ط۲. القاهرة: المجلس الأعلی للثقافة.
سعداوی، أحمد. (۲۰۱۳م). فرانکشتاین فی بغداد. ط۱. بیروت: الجمل.
عزام، محمد. (۲۰۰۳م). تحلیل الخطاب الروائی. ط۲. دمشق: اتحاد الکتاب العرب.
العید، یمنی. (۱۹۹۹م). تقنیات السرد الروائی فی ضوء المنهج البنیوی. ط۱. بیروت: دار الفارابی.
وادی، طه. (۱۹۹٦م). الروایة السیاسیة. ط۱. القاهرة: دار النشر للجامعات المصریة.

ب. الفارسیة

بهرامیان، زهرا؛ علوی‌مقدم، مهیار. (۱۳۹٦ش). «کاربرد روایت‌شناسی نظریه زمان در روایت ژرار ژنت در رمان جای خالی ســـلوچ». انجمن علمی نقد ادبی ایران: روایت‌شناسی. دوره ۱. شماره ۲. صص ۲۵-۱
تولان، مایکل جی. (۱۳۸۳ش). درآمدی نقادانه- زبان‌شناختی بر روایت. مترجم: ابوالفضل حری. چ۱. تهران: بنیاد سینمایی فارابی.
جاهد، عباس ؛رضایی، لیلا. (۱۳۹۰ش). «بررســـی تداوم زمان روایت در حکایت‌های فرعی کلیله دمنه». دانشگاه شیراز: بوستان ادب. دوره۳. شماره ۳. صص٤۸-۲۷
لاج، دیوید وآخرون. (۲۰۱۹م). نظریه‌های رمان از رئالیسم تا پسامدرنیسم. ترجمة: پاینده، حسین. تهران: انتشارات نیلوفر.
مارتین، والاس. (۱۳۸۳ش). نظریه‌های روایت. ترجمه: محمد شهبا. چ۱. تهران: هرمس.

ج. الإنجلیزیة

Genette, Gerard .(1980). Narrative Discourse. An Essay in Method. trans. Jane E. Lewin, Cornell University Press, Ithaca New York.